الفصل الخامس عشر

المفعول المطلق

ويعبر عنه الزجاج بالمصدر

أنواع المفعول المطلق :

١ـ المؤكد لعامله ، ومثاله عند الزجاج قوله تعالى : ﴿وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[١]، وفي توجيهه يقول : " (تسليما) مصدر مؤكد ، والمصادر المؤكدة بمنزلة ذكر الفعل ثانيا ، كأنك إذا قلت : سلمت تسليما فقد قلت : سلمت سلمت ، وحق التوكيد أن يكون محققا لما تذكره في صدر كلامك ، فإذا قلت : ضربت ضربا فكأنك قلت : أحدثت ضربا أحققه ولا أشك فيه ، وكذلك (ويسلموا تسليما) أي يسلمون لحكمك تسليما لا يدخلون على أنفسهم فيه شكا " [٢] .

٢ـ المبين لنوع عامله ، ومثاله عنده قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [٣] حيث يقول : " ... ومن نصب (متاع الحياة الدنيا) فعلى المصدر ، المعنى : تتمتعون متاع الحياة الدنيا ؛ لأن قوله : (إنما بغيكم على أنفسكم) يدل على أنهم يتمتعون " [٤] .

٣ـ المبين للعدد ، ومثاله عنده قوله تعالى : ﴿فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ﴾ [٥] ، وقد أورده برفع (أربع) ثم قال : " وتقرأ : (أربعَ شهادات بالله) بالنصب ، فمن رفع (أربع) فعلى خبر الابتداء ، المعنى : فشهادة أحدهم التي تدرأ حد القذف أربع ... والنصب على معنى : فالذي يدرأ عنهم العذاب أن يشهد أحدهم أربع شهادات"[٦] .

---

(١) النساء /٦٥ . (٢) معاني القرآن وإعرابه ٧١/٢ . (٣) يونس /٢٣ .
(٤) معانيه ١٤/٣ . (٥) النور /٦ . (٦) معاني القرآن وإعرابه ٣٢/٤ .

ما ينوب عن المصدر في الانتصاب على المفعولية المطلقة :

١ـ صفة المصدر : مثال ذلك عنده :

ـ توجيه قوله تعالى : ﴿يَقُصُّ الحَقَّ﴾[١] ، وقد أورده على قراءة من قرأ : يقضي الحق ، وقال : " (يقضي الحق) فيه وجهان : جائز أن يكون الحق صفة للمصدر ، المعنى : يقضي القضاء الحق ، ويجوز أن يكون (يقضي الحق) : يصنع الحق " [٢] .

ـ وكذا توجيه قوله تعالى : ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالخَيْرِ﴾ [٣] ، وفيه يقول : " نصب (استعجالهم) على معنى : مثل استعجالهم بالخير ، على نعت مصدر محذوف ، المعنى : ولو يعجل الله للناس الشر تعجيلا مثل استعجالهم بالخير لقضي إليهم أجلهم " [٤] .

ـ ومن هذا القبيل ما وردت فيه الكاف اسما بمعنى (مثل) في موضع نصب لكونها صفة لمصدر ، كقول الزجاج في توجيه قوله تعالى : ﴿وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ﴾ [٥] : " موضع الكاف نصب ، والمعنى : واذكروه ذكرا مثل هدايته إياكم " [٦] .

وهذا النحو كثير في معانيه ، وقد خرج عليه آيات كثيرة ، منها :

ـ قوله تعالى : ﴿وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ﴾ [٧] ، وفيه يقول : " أي : ومثل ما بينا نبين الآيات ، وموضع الكاف نصب التي في أول كذلك ، المعنى : ونصرف الآيات مثل ما صرفناها فيما تلي عليك " [٨] .

ـ قوله تعالى : ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا﴾ [٩] ، وفيه يقول : " أي فعلنا في الوحي إليك كما فعلنا بالرسل من قبلك، وموضع (كذلك) نصب بقوله (أوحينا)"[١٠].

٢ـ مرادف المصدر ، ومن أمثلته عند الزجاج :

ـ توجيه قوله تعالى : ﴿لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا﴾ [١١] ، وفيه يقول : " (فرارا) منصوب على المصدر ؛ لأن معنى (وليت منهم) : فررت منهم " [١٢] .

---

(١) الأنعام /٥٧ .
(٢) معاني الزجاج ٢/٢٥٦ .
(٣) يونس /١١ .
(٤) معانيه ٣/٨ .
(٥) البقرة /١٩٨ .
(٦) معانيه ١/٢٧٣ .
(٧) الأنعام /١٠٥ .
(٨) معانيه ٢/٢٧٩ .
(٩) الشورى /٥٢ .
(١٠) معانيه ٤/٤٠٤ .
(١١) الكهف /٨ .
(١٢) معانيه ٣/٢٧٥ .

ـ توجيه قوله تعالى : ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾ [1] ، وفيه يقول : " نصب (خبرا) على المصدر ؛ لأن معنى (لم تحط به) : لم تخبره خبرا ، قال امرؤ القيس :

فصرنا إلى الحسنى ورق كلامنا ورضت فذلت صعبة أي إذلال [2]

لأن معنى (رضت) : أذللت " [3] .

٣ـ المشارك للمصدر في مادته : ومن أمثلته عنده :

ـ قوله تعالى : ﴿وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾ [4] ، وفيه يقول : " جاء (نباتا) على غير لفظ (أنبت) على معنى : نبتت نباتا حسنا " [5] .

ـ قوله تعالى : ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ [6] ، وفيه يقول : " الأصل في المصدر في (تبتيل) : بتلت تبتيلا ، فـ(تبتيل) محمول على معنى : تبتل إليه بتل تبتيلا " [7] .

هل يثنى المصدر المؤكد ويجمع ؟

ظاهر كلام الزجاج الآتي أنه يثنى ويجمع إذا تنوع :

ـ قال في توجيه قوله تعالى : ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي﴾ [8] : " الضيف يوحد وإن وصفت به الجماعة ، تقول : هذا ضيف ، وهذان ضيف ، وهؤلاء ضيف ، كما تقول : عدل ، وإن شئت قلت : أضياف وضيفان ، فمن وحد فلأنه مصدر وصف به الاسم فلذلك وحد ، وإنما وحد المصدر في قولك : ضربت القوم ضربا لأن الضرب صنف واحد ، فإن كان أصنافا ثنيت وجمعت فقلت : ضربتهم ضربين وضرويا ، أي أجناسا من الضرب " [9] .

تقدير ناصب المصدر :

اهتم الزجاج بتقدير ناصب المصدر إذا كان محذوفا من الكلام ، ومن أمثلة ذلك :

ـ توجيه قوله تعالى : ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ [10] ، وفيه يقول :" معناه : وقولوا مسألتنا حطة ، أي : حط ذنوبنا عنا، وكذلك القراءة ، ولو قرئ :(حطةٌ) كان وجهًا في العربية ، كأنهم

---

(١) الكهف /٦٨ .

(٢) البيت من الطويل ، وانظره في ديوانه ص٣٢ ، ومختارات الشعر الجاهلي ص٢٥ ، واللسان (روض) .

(٣) معانيه ٣٠١/٣ ، ٣٠٢ . (٤) آل عمران /٣٧ . (٥) معانيه ٤٠٢/١ .

(٦) المزمل /٨ . (٧) معانيه ٢٤١/٥ . (٨) الحجر /٦٨ .

(٩) معانيه ١٨٢/٣ ، ١٨٣ . (١٠) البقرة /٥٨ .

قيل لهم : قولوا : احطط عنا ذنوبنا حطة " [1] .

قلت : ظاهر كلامه أنه لا يقطع بورود قراءة النصب في الآية ، وهي قراءة غير متواترة نسبها الزمخشري [2] وأبو حيان [3] لإبراهيم بن أبي عبلة .

ـ توجيه قوله تعالى : ﴿وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ﴾[4] ، وفيه يقول : "(وصيةً لأزواجهم) و(وصيةٌ لأزواجهم) يقرآن جميعا ، فمن نصب أراد : فليوصوا وصية لأزواجهم ، ومن رفع فالمعنى : فعليهم وصية لأزواجهم " [5] .

قلت : النصب والرفع في (وصية) قراءتان سبعيتان ، وبالرفع قرأ ابن كثير ونافع وعاصم في رواية أبي بكر والكسائي ، وبالنصب قرأ أبو عمرو وحمزة وابن عامر وحفص عن عاصم [6] .

ـ توجيه قوله تعالى : ﴿قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ﴾ [7] ، وفيه يقول : " ... ويجوز النصب في (معذرة) فيكون المعنى في قوله : (قالوا معذرة إلى ربكم) على معنى : يعتذرون معذرة " [8] .

قلت : النصب في (معذرة) قراءة سبعية متواترة قرأ بها عاصم في رواية حفص [9] .

ـ توجيه قوله تعالى : ﴿وَعْدَ اللهِ حَقًّا﴾ [10] ، وفيه يقول : " (حقا) منصوب على : أحق ذلك حقا ، ويجوز في غير القراءة : وعد الله حق " [11] .

قلت : وقد مشى العكبري [12] ومكي [13] وأبو حيان [14] وغيرهم [15] على ما مشى عليه الزجاج من أن (حقا) نصب على المصدرية بفعل دل عليه الكلام ، وهذا المصدر مؤكد لغيره ، وفي الفتوحات الإلهية :"لما كان الوعد يحتمل الحق وغيره كان (حقا)

(١) معانيه ١/١٣٩ . (٢) الكشاف ١/١٠٧ . (٣) البحر المحيط ١/٢٢٢ .
(٤) البقرة /٢٤٠ . (٥) معانيه ١/٣٢١ . (٦) انظر السبعة ص١٨٤ ، والحجة لأبي علي ٢/٣٤١ .
(٧) الأعراف /١٦٤ . (٨) معانيه ٢/٣٨٦ . (٩) انظر السبعة ص٢٩٦ ، والحجة لأبي علي ٤/٩٧ .
(١٠) يونس /٤ . (١١) معانيه ٣/٧ . (١٢) إملاء ما من به الرحمن ٣/٢٠٩ .
(١٣) المشكل ١/٣٧٤ . (١٤) البحر المحيط ٥/١٢٤ .
(١٥) انظر الفتوحات الإلهية على الجلالين ٢/٣٣٣ .

مؤكدا لمضمون جملة تدل على معناه لكنها ليست نصا فيه، بل تحتمله وتحتمل غيره، فلذا كان مؤكدا لغيره " [1] .

- توجيه قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [2] ، وفيه يقول : " ... ومن نصب (متاع الحياة الدنيا) فعلى المصدر ، المعنى : تتمتعون متاع الحياة الدنيا ؛ لأن قوله : (إنما بغيكم على أنفسكم) يدل على أنهم يتمتعون " [3] .

- توجيه قوله تعالى:﴿فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا﴾[4]،وقد تقدم في فصل (ظن وأخواتها) .

كما عني الزجاج بالمصدر القائم مقام فعله ، وبخاصة ما كان مؤكدا لنفسه ، ومن أمثلة ذلك :

- توجيه قوله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا﴾ [5] ، وفيه يقول : " (كتابا مؤجلا) على التوكيد ، أي : كتابا ذا أجل ... ومثل هذا التوكيد قوله عز وجل : ﴿كِتَابَ اللهِ عَلَيْكُمْ﴾[6] ؛ لأنه لما قال : ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ﴾ [7] دل ذلك على أنه مفروض عليهم ، فكان قوله : (كتاب الله عليكم) توكيدا ، وكذلك قوله عز وجل : ﴿صُنْعَ اللهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [8] ؛ لأنه لما قال : ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾ [9] دل ذلك على أنه خلق الله وصنعه فقال : (صنع الله) ، وهذا في القرآن في غير موضع ، وهذا مجراه عند جميع النحويين " [10] .

- توجيه قوله تعالى : ﴿صُنْعَ اللهِ﴾ [11] ، وفيه يقول : " القراءة النصب ، ويجوز الرفع (صنعُ الله) ، فمن نصب فعلى معنى المصدر ؛ لأن قوله : ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾ دليل على الصنعة ، كأنه قيل : صنع الله ذلك صنعا " [12] .

- توجيه قوله تعالى:﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾[13]،وفيه يقول :" ونصب (إحسانا)

---

(١) انظر الفتوحات الإلهية على الجلالين ٣٣٣/٢ .
(٢) يونس /٢٣ .
(٣) معانيه ١٤/٣ .
(٤) الكهف /٦١ .
(٥) آل عمران /١٤٥ .
(٦) النساء /٢٤ .
(٧) في الآية ٢٣ من سورة النساء .
(٨) النمل /٨٨ .
(٩) في صدر الآية .
(١٠) معانيه ٤٧٤/١ .
(١١) النمل /٨٨ .
(١٢) معانيه ١٣٠/٤ .
(١٣) الأحقاف /١٥ .

على المصدر ؛ لأن معنى (وصيناه) : أمرناه أن يحسن إليهما إحسانا " [١] .

- توجيه قوله تعالى : ﴿كِتَابَ اللهِ عَلَيْكُمْ﴾[٢] ، وفيه يقول : " منصوب على التوكيد محمول على المعنى ؛ لأن معنى قوله : ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ﴾ : كتب الله عليكم هذا كتابا ، كما قال الشاعر :

... ... ورضت فذلت صعبة أي إذلال [٣]

لأن معنى (رضت) : أذللت ، وقد يجوز أن يكون منصوبا على جهة الأمر ، ويكون (عليكم) مفسرا له ، فيكون المعنى : الزموا كتاب الله " [٤] .

- توجيه قوله تعالى : ﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [٥] ، وفيه يقول : " و(غرورا) منصوب على المصدر ، وهذا المصدر محمول على المعنى ؛ لأن معنى إيحاء الزخرف من القول معنى الغرور ، وكأنه قال : يغرون غرورا " [٦] .

- توجيه قوله تعالى : ﴿وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللهِ﴾ [٧] ، وفيه يقول : " (ثوابا) مصدر مؤكد ؛ لأن معنى (لأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار) : لأثيبنهم ، ومثله ﴿كِتَابَ اللهِ عَلَيْكُمْ﴾ ؛ لأن قوله عز وجل : ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ﴾ معناه : كتب الله عليكم هذا ، فـ(كتاب الله) مؤكد ، وكذلك قوله عز وجل : ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [٨] قد علم أن ذلك صنع الله " [٩] .

ومن أمثلة تقدير العامل في المصدر عنده أيضا :

- توجيه قوله تعالى : ﴿وَاعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [١٠] ، وفيه يقول : " المعنى : أوصاكم الله بعبادته ، وأوصاكم بالوالدين إحسانا ، وقال بعض النحويين : (إحسانا) منصوب على : وأحسنوا بالوالدين إحسانا ، كما تقول : ضربا زيدا ، المعنى : اضرب زيدا ضربا " [١١] .

---

(١) معانيه ٤٤٢/٤ .
(٢) النساء /٢٤ .
(٣) تقدم الشاهد بتمامه هنا .
(٤) معانيه ٣٦/٢ .
(٥) الأنعام /١١٢ .
(٦) معانيه ٢١٤/٢ .
(٧) آل عمران /١٩٥ .
(٨) النمل /٨٨ .
(٩) معانيه ٥٠٠/١ .
(١٠) النساء /٣٦ .
(١١) معانيه ٤٩/٢ ، ٥٠ .

- توجيه قوله تعالى : ﴿قَالَ مَعَاذَ اللهِ﴾ [1] ، وفيه يقول : " (معاذ الله) منصوب على المصدر ، المعنى : أعوذ بالله معاذاً " [2] .

- توجيه قوله تعالى : ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ [3] ، وفيه يقول : " (سبحان) منصوب على المصدر ، المعنى : أسبح الله تسبيحا " [4] .

(١) يوسف /٧٩ .
(٢) معانيه ٣/١٢٤ .
(٣) الإسراء /١ .
(٤) معانيه ٣/٢٢٥ .

obeikandl.com